مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية | المجلد **4** / العـــدد:**4** (ديسمبر**2020**)، ص 60- 78

دراسة أنثروبولوجية لزيارة أضرحة أولياء الله الصالحين في الجزائر

ضريح الولي سيدي ناجي بولاية المدية أنموذجا

Anthropological study of visiting the shrines of the Righteous Saints in Algeria

The tomb of the guardian Sidi Nagy, in the state of Medea, as a model

الدكتور باحمد أسامة*
جامعة يحي فارس المدية/ الجزائر
habibo3131@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2020/09/19 تاريخ القبول: 2020/10/23 تاريخ النشر: 2020/12/30

ملخص: لقد تناولنا في هذه الدراسة الأسباب والعوامل المؤدية لزيارة أضرحة أولياء الله الصالحين بمنطقة سيدي ناجي ببلدية أولاد ذايد بولاية المدية ، واخترنا ضريح الولي الصالح سيدي ناجي كنموذج ، ونهدف من خلال هذه الدراسة إلى معرفة أهم المعتقدات الاجتماعية والثقافية التي تدفع الفرد إلى زيارة الضريح الولي سيدي ناجي من خلال الاعتماد على أدوات ومناهج البحثية المساعدة للقيام بهذه الدراسة .

الكلمات المفتاحية : الزيارة، الكرامة ، الولي ، الضريح

Abstract: In this study, we discussed the reasons and factors leading to the visit of the tombs of the righteous parents of God in the region of Sidi Naji in the municipality of Oued boys in the state of Medea. We chose the tomb of the good Wali Sidi Naji as a model. The aim of this study is to know the most important social and cultural beliefs, By drawing on tools and research methodologies to assist in the study.

Visitation, dignity, saint, shrine

* المؤلف المرسل.

المقدمة :

إن موضوع هذه الدراسة يتمحور حول زيارة الأضرحة أولياء الله في المجتمع الجزائري خاصة في منطقة أولاد ذايد بولاية المدية ، وكما هو معلوم بصفتنا باحثين ومهتمين بموضوع زيارة أضرحة الأولياء الصالحين الموجودة في مختلف الأقطار العربية ، والتي تعتبر وسيلة لتمضية وقت سعيد في جو روحاني و اجتماعي وحتى ثقافي ، لما يحمله صاحب الضريح من صلاح ومحبة لفعل الخير وعليه فان الدور الذي قام به أولياء الله الصالحين و التطور الملحوظ لأضرحة وحتى الزوايا في القرى والمناطق الريفية ، يتجلى باستقرارهم المتين بين القرويين وتأسيسهم لعائلات مرابطية تمارس السلطة الدينية و الدنيوية على العروش ، والعديد من هذه العائلات كانت ناتج التحولات الاجتماعية في المغرب العربي بعد سقوط الدولة الموحدية ذلك السقوط الذي أدى إلى تدهور الحياة الثقافية و الاجتماعية ، و نعلم أن كل الأحاديث تأكد مجيء هؤلاء المرابطين من مكان انطلاقهم وهو المغرب الأقصى ، وعليه تعددت الدوافع والأسباب لهذه الزيارات للأولياء الله الصالحين خاصة عندما يتعلق بالأمل في الحصول على كرامات الأولياء في أضرحتهم، خاصة عند تميزهذه الظاهرة منذ القديم بفوائد سياحية واجتماعية وعلاجية وتربوية.

المبحث الأول :الإطار المنهجي و النظري للبحث

أولا: الإشكالية:

إن الاهتمام بالموضوع زيارة أضرحة أولياء اله الصالحين الذي كشف العديد من الجوانب المهمة في كيان المجتمع الذي امتد تاريخه إلى فترات زمنية طويلة فالإنسان يعاني من مشاكل عديدة سواء كانت اجتماعية صحية ويسعى إلى تحقيق المتطلبات و الحاجات من اجل الحفاظ على بقائه فكان يتخبط في تفكيره تجاه المشاكل الأسرية و الأمراض التي تصيبه أي قوى عصبية و ينسبها إلى غضب الله فيؤمن بتأثير أرواح الأولياء الله الصالحين لأنه يظن بأنها باقية معهم و نشاركهم في حياتهم فهذا الموروث ..من العديد من المعتقدات عديدة و متنوعة فيرى الأولياء الله الصالحين يمكن أن يساعدوه في حل مشاكله الاجتماعية و يمكن أن تشفيه من العديد من الأمراض ،وفي بلدية أولاد ذايد بولاية المدية وفي قرية سيدي ناجي تحديدا (مجتمع البحث) فإننا نهدف إلى

الكشف عن أهم الأسباب و الدوافع الاجتماعية و الثقافية و الروحية و علاقتها بحل المشاكل العاطفية و العلاج من العديد من الأمراض فمن هنا يمكن لنا طرح التساؤل التالي :

هل زيارة أضرحة أولياء الله الصالحين تستمد شرعيتها من الموروث الثقافي الأسري للمجتمع أم من ارتباط بالشرعية الدينية ؟

ويندرج ضمن هذا التساؤل الأسئلة الفرعية التالية

1/- هل زيارة أضرحة أولياء الله الصالحين هي مسالة اعتقاد خرافي أم مسألة الإيمان بتحقيق المطالب من صاحب الضريح؟

2/- هل زيارة أضرحة أولياء الله الصالحين خير مكان لحل الخلافات الاجتماعية و التداوي من مختلف الأمراض أم هي معتقد متوارث ؟

ثانيا:أهمية البحث :

تنطلق أهمية البحث و الدراسة من خلال مايلي :

1/- تعد الدراسة من الموضوعات الهامة لتناولها ظاهرة تمارس في مختلف فئات المجتمع .

2/- تعد الدراسة من المواضيع المرتبطة بالأنثروبولوجيا الدينية من خلال موضوع الدين وتقديس أولياء الله الصالحين .

ثالثا: أهداف البحث:

محاولة الكشف عن الدوافع الحقيقية للزيارة أضرحة أولياء الله الصالحين مع الوصف وتحليل الممارسات السلوكية واللا سلوكية والطقوس أثناء زيارة أضرحة أولياء الله الصالحين إلا أصبحت معلم قدسي يحمل العديد من الآثار والرموز .

رابعا: تحديد المفاهيم:

الزيارة:

ويطلق عادة على قيام الزائر بالمزارات وهي من إحدى المواضيع التي قررت العادة زيارتها للتبرك بمن جلس فيها من الصالحين أو دفن فيه أو سميت به.

وقد عرف الدكتور طواهري الميلود أن مفهوم الزيارة تترجم كحركة ونقلة مادية ومعنوية من مكان الدنيوي إلى المكان المقدس وهو مقر الولي وقد يصاحب هذه الحركة سلوك مادي ومعنوي يظهر في إقبال الناس على هذه الأماكن.[1]

الولي:

يعني القريب ، المحب ، الصديق ، وكذا التابع ، وهو الرجل العالم الذي أدى أوامر الله وتقرب إليه بشتى العبادات حتى أصبح مثلا يقتدى به لمن أراد الكمال الصوري والمعنوي.

وقد عرفه أبو قاسم سعد الله بأنه الشخص الذي يحمي المدينة من الغارات ومن النكبات الطبيعة وذلك يعني أن لديه قدرة ممنوحة من عند الله عز وجل فيمنحه القوة ويمنحه البركات وصنع الكرامات.

فالولي وهو أن يكون من أصحاب العلم وهو الشخص الذي تولاه الله سبحانه وتعالى بعنايته ولطفه ، وهو الشخص التقي الصالح الذي يحظى في حياته وبعد مماته بتقدير واحترام الناس ، ويكون من أصحاب الدين والعلم والزهد والعمل الصالح ، وحسب الدكتور أبو قاسم سعد الله يقسم الأولياء إلى نوعين وهما المرابطين والأشراف النسب أي ينتمون إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأولياء ذوي الكرامات هم الأولياء الذي يمثلون الجانب المقدس قي الضريح أي البعد الروحي المرتبط بصاحب الضريح. (أبو قاسم سعد الله ،2007،ص 10)[2]

أما فاروق أحمد مصطفى يعرف الولي بأنه كل مؤمن يعني ليس بنبي ، فالولي عند الصوفيين يكمن في اتباع الصوفية طريقة ذكر معينة بالإضافة إلى هالة القداسة ولأسطورة التي تحيط بالولي ، وقد عرف الجرجاني الولي بأنه هو العارف بالله أي الذي يمتلك حسا صوفيا لدرجة أنه يعرف الله تعالى بهذا الحس فالولي الحقيقي هو الذي يمتلك ميزات عدة .[3]

الكرامة :

---

[1]– طواهري الميلود ،**المقدس الشعبي – تمثلات ومرجعيات وممارسات** –، دار الروافد الثقافية للنشر ، ط1 ، 2016 ، ص 156

[2]– أبو قاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، دار البصائرللنشر، الجزائر،ط4، 2007، ص 10

[3]– فاروق أحمد مصطفى وآخرون ، **صناعة الولي (دراسة أنثروبولوجية في الصحراء الغربية)**، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، كلية القاهرة ،ط1، 2004 .

لغة : الكرامة اسم يوضع للإكرام كما وضعت الطاعة موضع الإطاعة ، والغارة موضع الإغارة[4]

والتكريم والإكرام بمعنى الكرامة قال سيبويه: ومما جاء من المصادر على إضمار الفعل المتروك اضهاره ، ولكنه في معنى التعجب قول كرما أو ضلعا ، كأنه يقول أكرمك الله وأدام لك كرما .[5]

وفي سجل التصوف هي الفعل الخارق للعادة وهي لا تزول بعد وفاة صاحبها ، بل تلتزم قبره وتكون سبب في التواصل بينه وبين الناس ، ويلجأ إليها للتبرك ما وجد بالضريح أو بجواره لذلك أصبح ذكر الأولياء الصالحين مرتبط في الذاكرة الشعبية بكرامات متعددة ومتنوعة.[6]

الضريح:

لغة :هو الشق الذي يكون وسط القبر ، وقيل هو القبر كله .

اصطلاحا: فيطلق على البناء المشيد على القبر أي فوق القبر ، ويتميز ببساطة الشكل والتصميم وعادة لايرقى إلى الشكل العمارة الدينية كالمساجد، ولا العمارة المدنية كالقصور والمنازل، وتعلو في الغالب القبة التي تكبر أحيانا وتتسع فتشمل الضريح ويسمى قبة فلان ، وتمثل بدورها رمزا ذا قداسة ،وقد تكون مفتوحة أو مغلوقة كما تختلف أحجام و أشكال وتركيبة الضريح والقبة على سواء ، فتكون كبيرة أو صغيرة ، مربعة أو أسطوانية ، رخامية أو حجرية ولا يقتصر الضريح على قبر واحد إذ يمكن أن نجد عدة أضرحة لشخص واحد في أماكن متفرقة ، ويمثل الضريح في العرف أو المعتقد الشعبي رمز التقوى والصلاح وهو المكان لالتماس البركة والدعاء والخير.[7]

---

[4]– ابن المنظور ، **لسان العرب** ،دار صادر للنشر ، بيروت ، ط1، ج13، 2000، ص55

[5]– الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، ط1 ،دار الكتب العلمية للنشر،بيروت ، 1998، ص 961

[6]– دحماني محمد ، **حكايات كرامات الأولياء الله في منطقة الشلف** ،ماجستير في الأدب العربي الشعبي، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجزائر ، 2006، ص 16

[7]– نفيسة دويدة ، **مقال المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية** ، الجزائر ، مجلة الانسانيات،عدد 68 أفريل 2015، ص120

وكما نجد الكثير من الأحيان أضرحة أولياء الله الصالحين في الجوار مباشرة للمساجد والمدارس القرآنية أين يدفن الزهاد الناسكون والعلماء بالقرب من المصليات التي كانوا يترددون عليها خلال حياتهم ، وهذا الحال الأولياء الصالحين الموجودين في ولاية المدية ومن هنا يتبين لنا أن الأضرحة لعبت ولا تزال تلعب دورا هاما في تركيبة النفسية والاجتماعية لمجتمعنا ، فالضريح ليس فقط بمعلم بل يمثل رمز مقدس .[8]

التعريف الإجرائي لأضرحة أولياء الله الصالحين :

قد يفهم من الأضرحة و القباب أنها مجرد قبور لأصحابها و هذا أيضا سوء فهم .لان الأضرحة التي سنتحدث عنها و التي تعنينا اليوم كانت مؤسسات دينية و اجتماعية ذات حجم كبير و قد عرف بعضهم الضريح بأنه بناية تضم قبر الولي المرابط و أحيانا قبور بعض أسرته أيضا وقبر الولي يكون عادة مغطى بتابوت خشبي عليه أقمشة حريرية مذهبة و ملونة و محاط بشباك ومعلقا عليه مصباح شرقي الصنعة و تكون الإعلام و الرايات التي ترجع إلى الطريقة التي ينتمي إليها إن كان من أصحاب الطرق معلقة عليه أو تتدلى منه إضافة إلى غرفة خاصة بالوكيل الذي يسهر على الضريح و يجمع الزيارات و التبرعات و يصون القبة و الضريح للزينة و يوفر مساكن للوكيل و الموظفين و جبانة لموتى المسلمين و مظاهر و نحو ذلك .لكن اسم الزاوية و الضريح يختلطان أحيانا لان الزاوية تحتوي على الضريح و الضريح يحتوي على الزاوية .

هناك زيارة ضريح المرابط المحلي و زيارة ضريح المرابط البعيد الذي شهرته تتعدى القرية أو المدينة المدفون فيها المرابط.مثل سيدي عبد الرحمن و سيدي أمحمد و سيدي احمد بن يوسف و تتم هذه الزيارات طول السنة مثل جماعة بني انس و دوار سيدي فضيل يزورون سيدي عبد الرحمن في شهر أكتوبر و يأتون بالرمان و اللوز من حقولهم و سكان بني مناد و زكار يزورون سيدي احمد بن يوسف بمليانة بعد الحصاد .

إن الممارسات داخل ضريح الولي تتمثل في الحضرة و الوعدة و الزردة و يرى بعض الكتاب الأوروبيين إن عادة تقديس الضريح موجودة في المعتقدات ما قبل الإسلام و نعتوه بتقديس الأولياء أو عبادة الإنسان و لقد سماها garrotبالمسيحية الحقيقية إماdermenghem فلقد كتب إن الإسلام المغاربي قد استوعب العادات و

[8]– محمد سعيدي، **ظاهرة زيارة أضرحة الأولياء الله في منطقة تلمسان وأبعادها الاجتماعية والنفسية** ، مطبوعات الكراسك ، وهران ، جوان 1995، ص40

المعتقدات القديمة المتمثلة في السحر و الشعوذة و عبادة الأرواح و الأوثان و هؤلاء الكتاب أصروا على وجود معتقدات شعبية قديمة غير متطابقة مع الإسلام الصحيح و يؤمنون بالقوى الطبيعية و الخيالية و خاصة فيما يتعلق بالمرابط الولي قول حمدان خوجة عن تقديس الأضرحة ان هذا النوع من العبادة غير معقولة خاصة وان مبادئ الدين الإسلامي بتاليه الآدمين إن الاعتقاد الشعبي إزاء المرابطين أساسه الجهل و المبادئ الغالطة و التعصب وليس من السهل إصلاحها .إن الاستعمار الفرنسي هو الذي حطم هذه المبادئ و أراد أن يستبدلها بمبادئ جديدة تتعارض تماما مع عادات و تقاليد السكان ، فالضريح هو المكان الذي يدفن فيه الميت وغالبا ما يكون شخص صالح أو ولي أو نبي ليتخذه الناس من المجتمع المنطقة مقاما نتيجة لأعماله الصالحة وإسهاماته في الإقدام على فعل الخير فيكون عبرة يعتبر بها سكان المنطقة لذا يتخذه أفراد المنطقة قدوة ومقاما يلجأ إليه العديد من الأفراد لتحقيق الأهداف المرجوة من هذه الزيارة .

خامسا: أنواع الأضرحة :

من المتعارف عليه أن الأضرحة تنتشر في المناطق الريفية والمدنية على حد سواء حيث يمكن تصنيف الأضرحة إلى الأنواع التالية وهي :

الأضرحة الشعبية: لقد تطرق سراج جيلالي إلى الأضرحة الشعبية التي تضم رفات الولي من الأولياء الذي لا يعرف عنه شيء فقط مايحتفظ له المخزون من الذاكرة الشعبية بحكايات وأساطير التي نسجها المخيال الشعبي وتسند له خوارق لا يعرفها الا سكان المنطقة التي عاش فيها أو تعلم بها أو مر بها أو جلس بها فأنشأ له ضريحا إكراما وإجلالا له لما ظهر عليه من كرامات وعمل الصالح في حياته ، والتبرك وطلب رضاه ، فهذا النوع من الأضرحة يظهر كثيرا في المناطق الريفية .[9]

فالأضرحة الشعبية هي الأضرحة البسيطة معماريا فهنا لا نقصد بهذه التسمية الإنقاص من قيمة الأولياء التي تسكنها ، ففي هذه نقطة التي نتوافق فيها مع الباحثة مهتاري فائزة التي ترى أن الضريح الشعبي هو الضريح

[9]– سراج الجيلالي ، **زيارة أضرحة و أثرها في المعتقدات الشعبية** ، ضريح سيدي يوسف الشريف نموذجا، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في الانتروبولوجيا في إطار مدرسة الوطنية الدكتورالية ، جامعة أبي بكر قايد تلمسان ، إشراف الدكتور سعيدي محمد ، 2015/2014 ، ص ص 72 73

الذي لم ينشأ لسلطان معين وإنما أنشأه الزوار إكراما وإجلالا للولي الصالح الذي يحبونه ويعظمونه وهذه الأضرحة هي نتاج عفوي للأوفياء المتمثلين من الأحفاد هذا الولي عادة .[10]

الأضرحة السلطانية : إنها الأضرحة معروفة بأسماء أصحابها وعادة ما تكون من أشهر الشخصيات الدينية المعروفة نسبا وعلما وذلك لما يحتفظ له التاريخ من موروث الثقافي تتداو له الأجيال ، حيث سجل لها الأعمال البطولية كالجهاد والثورات حسب ما أكدته الباحثة مهتاري فايزة في دراستها ، إضافة إلى نشر تعاليم الدين الإسلامي وإنشاء المؤسسات التعليمية والدينية التي تقام فيها حلقات الذكر وغيرها من العبادات الأخرى .[11]

المبحث الثاني:الجانب الميداني للبحث :

أولا/- المناهج المستخدمة في الدراسة :

لقد استخدمنا في هذه الدراسة منهجين مهمين أولهما منهج التاريخي الذي استخدمناه لإعطاء صورة واضحة عن الارهصات الأولى لهذه الظاهرة(موضوع البحث) ومنهج الثاني دراسة الحالة للوقوف على الحالات المدروسة ووصفها وصف دقيق عن طريق الاعتماد على المنهج الوصفي .

ثانيا:عينة البحث:

تعريف العينة القصدية :

كانت عينة البحث منتظمة وقصدية حيث اخترنا الأفراد الذين يعانون من المشاكل العائلية ويعانون من الأمراض التي تقف على حقائق التصورات المبحوثين الزائرين للأضرحة أولياء الله الصالحين ، فالعينة القصدية يعرفها محمد عبد الرزاق يستعملها الباحث لتحقيق غرض أو هدف معين فيقوم باختيار أفراد العينة بما يخدم بحثه[12]

ثالثا:أدوات البحث:

---

[10]- مهتاري فايزة ، **أضرحة أولياء في الغرب الجزائري ، دراسة تاريخية ومعمارية من خلال بعض النماذج** ، أطروحة دكتوراه ، قسم الثقافة الشعبية جامعة أبي بكر قايد تلمسان ،إشراف الدكتور معروف الحاج ، 2006/2005، ص 131

[11]- مهتاري فايزة ،المرجع السابق ،ص 57

[12]- محمد عبد الرزاق ابراهيم وآخرون ، **مهارات البحث التربوي**، دار الفكر للنشر ، عمان ، 2007، ص 302

أ/- المقابلة :

إن المقابلة تعني عند محمد سيد فهمي نعني بها التبادل اللفظي يعني الأخذ والعطاء والذي يرتبط هذا التبادل بالمحادثة ومايصاحبها من إيماءات وتغيرات وسلوكات.[13]

وكانت المقابلة أداة البحث الرئيسية فقد قابلنا 13 مبحوث وذلك تبعا لخطة البحث العلمية وكانت جميع المقابلات فردية من أجل إعطاء الحرية أكثر للمبحوث في تعبير عن رأيه وعن أفكاره وبالتالي نكون أكثر صدقا وجدية .

الملاحظة :

لقد اعتمدنا على الملاحظة البسيطة والملاحظة بالمشاركة من خلال زيارات الميدانية للضريح ولي الله الصالح وملاحظة الكثير من الحالات الزائرين من سلوكياتهم ومن خلالهم حاولنا الدخول الى مجتمع البحث .

مجالات البحث:

مجال البشري: انحصر المجال البشري في مجموعة من أفراد المجتمع قرية سيدي ناجي بأولاد ذايد

مجال المكاني : هو قرية سيدي ناجي ببلدية أولاد ذايد بولاية المدية

المجال الزماني: امتدت فترت البحث من 16ماي 2017 إلى 10أوت 2017

رابعا:مونوغرافيا سيدي ناجي ببلدية أولادذايد بولاية المدية :

تقع هذه المنطقة ببلدية أولاد ذايد التي تقع جنوب شرق مدينة المدية وتبعد عنها حوالي 34 كلم يقع ضريح الولي سيدي ناجي و أربعة أولياء آخرين وفي نفس المنطقة حيث يتردد على هذا الولي العديد من الزوار من مختلف البلديات الولايات المجاورة

نبذة عن سيدي ناجي :

---

[13]- محمد سيد فهمي ، **تصميم البحوث الخدمة الاجتماعية** ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط،2007، ص 180

هو سيدي ناجي بن جيلالي بن الزهار وابن سليمان وابن إبراهيم وابن خليفة وابن الأخضر وابن علي وابن موسى وابن أبو القاسم وابن عبد الكريم وبن موسى وبن أبوزيد وبن صفوان وبن موسى وبن سليمان وبن يحي وبن عيسى وبن محمد بن عبد الله بن إدريس وبن عبد الله وبن محمد وبن الحسين وبن علي وفاطمة الزهراء رضي الله عنها[14] ، عاش الولي الصالح سيدي ناجي في القرن 16 ميلادي ، قضى وقت في نواحي الحظنة لتعليم الناس قبل أن ينتقل إلى واد معمورة في شلالة عذاورة بين أولاد المهدي وأولاد علي بن داود ، وتخرج على يده الكثير من العلماء وفي منتصف القرن نفسه أسس زاويته على مستوى قريته أولاد بن سونة المدعوة سيدي ناجي حاليا بأولاد ذايد ، وقد أفنى فيها حياته في الزهد والنشر العلم وزرع المحبة بين الناس ، كان سيدي ناجي يعلم القرآن في المنطقة والنحو والصرف، واللغة العربية بأسرارها ويرجع هذا في عهد الأتراك .

لو تتبعنا اثأر أضرحة المرابطين الموزعة في الشمال الإفريقي لاضطررنا دائما الرجوع إلى نفس مكان الانطلاق إلا وهو الساقية الحمراء لقد اخذ المرابطون على عاتقهم مسؤولية تهذيب الأخلاق و نشر الحضارة بين الجماعات السكانية بواسطة نشر الإسلام و لقد وصل المرابطون منطلقين من الساقية الحمراء إلى أقصى الشرق تونس نذكر منهم سيدي ألهاني في القيروان و إذا رجعنا إلى المخطوطات الخاصة بحياة هؤلاء المرابطين و خاصة مخطوطات الزوايا نجدها تتفق جميعها على جعل تاريخ وصول هؤلاء الإشراف خلال القرن 9 الهجري و لهذا صدق دوتية حين قال انه ابتداء من القرن 16م تغير كل شيء فلم تعد لهذه القبائل نفس الأسماء بل اتخذت لنفسها أسماء الأولياء يقول لوي بن رين إن تسمية أولاد سيدي فلان كانت شبه منعدمة قبل القرن 16م[15]

ابتداء من القرن 12 م بدأت الهجرة المنتظمة للأولياء من الساقية الحمراء إلى وسط و شرق الشمال الإفريقي يمكننا القراءة على قبة سيدي علي موسى بمعاتقة انه وصل في القرن 15م و سيدي سالم ذلك الرجل التقي الذي أتى من الساقية الحمراء و استقر ببوسعادة حيث اعتزل للدعاء و الصلاة و التعليم زد على ذلك الجد الأول .ملاحظة إن البناء الأصلي للقبة المبنية فوق ضريح سيدي عبد الرحمان المتوفى سنة 1468م كان على نفس الشكل و الهندسة الموجودة فوق أضرحة الأولياء المدفونون في الساقية الحمراء[16]

---

[14]– نسخة طبف الأصل من الشجرة العائلية للولي الصالح سيدي ناجي، مصادق عليها بتاريخ 13 أكتوبر 2013، بلدية أولاد ذايد ولاية المدية

[15]– شريف كمال دحوماني الحسني، شريف كمال دحوماني الحسني، **الأشراف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري**، ط1، الجزائر، دار الخلدونية للنشر، 2009، ص 75

[16]– شريف كمال دحوماني الحسني، المرجع المذكور سابقا ، ص 69

و من بين أوائل المرابطين الذين جاءوا من الأندلس سيدي بومدين المولود سنة 1126م بمدينة سيفي و استقر بمدينة تلمسان حيث وفته المنية فيها رحمه الله وسيدي بن شارف البدوي مؤسس مازونة الذي كان حفيد سيدي عبد العزيز الذي جاء من أندلس وجاء إلى مستغانم حيث توفي بها ويجب نعرف إن الحروب التي كانت دائرة بين المسلمين و النصارى و انتهت بسقوط غرناطة سنة1492ادت إلى هجرة الآلاف من سكان الأندلس إلى شمال إفريقيا و منهم مجموعة من إشراف الأندلس و كونت هذه النخبة من الشعب ربطات على السواحل الشمالية لصد غزوات النصارى الذين كانوا يتعقبونهم[17]

المبحث الثالث : عرض وتحليل النتائج الدراسة الميدانية:

أولا: البيانات الأولية :

الجدول رقم(1) يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس:

الجنس	التكرار	النسبة المؤوية
ذكر	03	%23.07
أنثى	10	%76.93
المجموع	13	%100

كانت نسبة الإناث داخل محيط العينة تقدر 76.93% وهي تمثل أكبر نسبة في مجتمع البحث أما نسبة الذكور فهي 23.07% وحين قراءتنا لهذه النسب فان الإناث هن الأكثر زيارة لأضرحة أولياء الله الصالحين نتيجة المشاكل العائلية والاجتماعية التي تعاني منها المرأة .

الجدول(2) يبين توزيع أفراد العينة حسب المتغير لمستوى التعليمي

المستوى التعليمي	**التكرار**	**النسبة المؤوية**

[17]– طواهري الميلود، المرجع المذكور سابقا، ص 161

جامعي	04	%30.76
غير جامعي	09	%69.24
المجموع	13	%100

إن المستوى التعليمي يوضح لنا طبيعة التفكير العقلي فعقلية التفكير للفرد الغير الجامعي له نسبة الأكبر حسب ما تبين لنا في الجدول وتقدر 69.24% وتليها نسبة 30.76% من الأفراد الجامعين وعليه يمكن أن نوضح أن أكبر نسبة ممثلة لأفراد الغير الجامعيين هم أكثر زيارة للأضرحة الأولياء الله الصالحين وذلك راجع لتمسك بالعادات وتقاليد المنطقة التي تشكل جزأ من الموروث الثقافي ، أما بالنسبة للأفراد الجامعين فان زيارتهم قليلة ولهذا فان المستوى التعليمي يعطي لنا صورة أكثر وضوحا أن انخفاض المستوى التعليمي يكون سببا في ابتكار هذه الظاهرة من خلال التركيز عن الموروث الاجتماعي لآباء والأجداد

الجدول (3) يبين توزيع الأفراد العينة تبعا لمتغير الحالة العائلية

الحالة العائلية	**التكرار**	**النسبة المؤوية**
أعزب	07	%53.84
متزوج	03	%23.07
مطلق	03	%23.07
المجموع	13	%100

كانت نسبة العزاب أكبر نسبة حيث قدرت ب 53.84 %ثم تليها فئة المتزوجين التي كانت تقدر ب 23.07 %وتليها نسبة المطلقين ب: 23.07 %وعليه يتبين لنا أن الزائرين لأضرحة أولياء الله الصالحين أغلبهم من فئة العزاب نظرا لسوء الأحوال الاجتماعية ولا سيما اليائسين والباحثين عن الزواج وكذالك هناك الزائرين من أجل البحث عن العلاج للعديد من الأمراض .

ثانيا : دراسة الحالات الفردية لبعض الزائرين لضريح الوليّ :

الزائر (ب– م) : يبلغ من العمر 37 سنة لم يكمل دراسته ، ومتزوج وله ولدان ، وغير جامعي ، يعاني من العديد من المشاكل الاجتماعية خاصة مع أقربائه إضافة أن زوجته تعاني من اضطرابات نفسية ونوبات قلق هذا الشيء الذي يجعلها في العديد من المرات حسب قوله إلى إثارة المشاكل مم وصل لأمر إلى الضرب والمشاجرة مع أخواته ، يقول أن زوجته جعلته يدخل في بوابة من الصراعات مع أهله من جهة ومعها من جهة أخرى وهذه فترة الصراع والمشاكل هي فترة موسمية تحدث لأيام متتالية في كل عام من فصل الشتاء بعد نفاذ العديد من الحلول لحد من هذه المشاكل لجأ إلى زيارة الضريح كبديل علاجي لهذه الظاهرة حسب قوله اعتقاد بأن سحر معمول لزوجته ، فبالعديد من الزيارات للضريح يطلب من صاحب الضريح أن يشفيه .

الزائرة (ن– ب) : البالغة من العمر 26 عازبة غير جامعية تقوم بزيارة الولي كل جمعة باعتبار أنها قريبة من منطقة الضريح وتأتي مع عمتها وذلك من اجل الشموع الإشعال الشموع وزيارة أضرحة والديها وتطلب الدعاء وتقوم بقراءة القرآن بالأضرحة الموجودة في المقبرة المجاورة للضريح .

الزائرة (ج – ب): البالغة من العمر 30 سنة عازبة وغير جامعية تقوم بزيارة الولي في كل المناسبات الدينية وذلك من اجل التجوال في المنطقة ، وتذكر ذكريات من الماضي لأنها عاشت طفولتها فيها ، فهذا الضريح كانت تدرس فيه القرآن الكريم مع بنات المنطقة فتأتي من أجل تبرك بالولي وتقدم صدقات لأجل المباركة بعائلتها.

الزائرة (د – ب): البالغة من العمر 50 سنة ، عازبة ، وغير جامعية ، تقوم بزيارة الولي كل جمعة وتقوم بإحضار المأكولات الى الزوار الآخرين صدقة عليها وعلى أولاد أخواتها وتقوم بطلب من ..على الضريح بالرقية لها من اجل الشفاء من الهم و نوبات القلق

الزائرة (ف –ب): البالغة من العمر 62سنة عازبة جامعية تقوم بزيارة الضريح الولي من اجل توزيع الحنة على حافة جدران الضريح وذلك من اجل إلى الله وطمعا في إعادة جمع رابطة الزوجية بينها و بين طليقها .

الزائرة (ن – ب): البالغة من العمر 31 جامعية مطلقة تقوم بزيارة الضريح عند توفر الفرصة فسبب الزيارة هو طلب الشفاء عن طريق الرقية و بعض الممارسات الطقسية لعلاجها من أعراض السحر.

الزائرة (ف – ح): البالغة من العمر 40سنة عازبة جامعية تقوم بزيارة الولي من اجل التداوي من أعراض السحر الذي كان سبب في هجرة زوجها وطلاقها عن طريق الرقية .

الزائرة (ح –ج): البالغة من العمر 20 سنة ، عازبة وجامعية تقوم بزيارة الولي من اجل الرقية من الأمراض العصبية والقلق على حسب قولها ، عن طريق الرقية عند القائم على الضريح والتبرك بأموال للولي من أجل جلب لها العريس في أقرب وقت .

الزائر (هـ– ب): البالغ من العمر 52سنة ، متزوج وله 6 أولاد كلهم ذكور ابنه الأكبر يبلغ 19 سنة ، يعاني من مرض انفصام الشخصية وعندما راجع الأطباء الذين يرون أن المرض ناتج عن خوف أو صدفة حسب قوله و أن ابنه يتحدث بأمور غير واقعية ويجده دائما يضحك وحده ، لهذا الشيء جعله يكثر بالزيارة لضريح الولي سيدي ناجي وطلب من القائم على الضريح أن يجد له وصفة من التخلص له من هذا البلاء عن طريق الرقية أو ممارسات المعمول بها داخل الضريح ومداواته بالعزامة والرقية كعلاج ديني .

الزائر (م – ت): البالغ من العمر 49 سنة غير جامعي ومتزوج لديه أربعة أولاد يكثر من زيارة ضريح الولي سيدي ناجي كل مساءا عندما ينتهي من عمله وذلك من أجل تلاوته للقرآن فهو المكان المفضل له على حد قوله ويشعر بالراحة والطمأنينة عند قدومه إلى الضريح ويقول بأنه من أحد الأحفاد لهذا الولي .

الزائرة (ن– ب): البالغة من العمر 38 سنة وغير جامعية وعازبة وموظفة تقوم بزيارة الولي كل 15 يوم لأنها تعاني من ورم في رقبتها حسب قولها يظهر ويختفي ذهبت إلى الطبيب لكن بدون فائدة ،فعند زيارتها للولي أكدت أن الورم بدأ يتلاشى وأشفيت منه تماما .

الزائرة(خ – ر): البالغة من العمر 28 سنة غير جامعية ومطلقة تقوم بزيارة الولي العديد من المرات حسب قولها من أجل تقديم التبركات حسب مقدورها وطلب منه أن تتزوج وترزق بأبناء وفي قولها أن هذه العادة ورثتها عن جدتها التي كانت تشجع عن هذه الزيارة .

الزائرة(ف – ح) : البالغة من العمر 26 سنة ، مطلقة وغير جامعية ولديها ابن تزور الولي في فترة زمنية محدودة من قصد القائم عن الضريح برقية لابنها لأنه يهددها بالهروب عنها .

ثالثا:نتائج البحث:

بعد العرض الحالات المبحوثة والوقوف على أهم الأسباب والعوامل الاجتماعية التي تقف وراء زيارة المبحوثين لضريح الولي توصلنا إلى استنتاج التالي:

استطعنا من خلال هذه الدراسة أن نلم ولو بجزأ البسيط العديد من الأبعاد الاجتماعية و الدينية والتاريخية والثقافية والاجتماعية والنفسية وذلك بعد معايشتنا المباشرة والغير المباشرة للظاهرة التي أظهرت أن الزائرين للضريح الولي هم من مختلف الفئات وشرائح المجتمع ومن مختلف الأعمار ، وأن الزيارة لا تقتصر في فئة معينة مخصصة ، وان الزيارة لا تتأثر بالمستوى التعليمي فلاحظنا كيف كان المتوافدون من مختلف المستويات التعليمية وزيارة أولياء الله الصالحين فان مرجعها إلى العديد من العوامل النفسية والثقافية والاجتماعية والدينية لضريح الولي سيدي ناجي الذي بمثابة رمز قدسي وبعد أن قمنا بعرض حالات الزائرين لضريح الولي يمكن لنا أن نوضح أهم الأسباب والدوافع التي كانت وراء هذه زيارة حسب المبحوثين وهي :

1/- الشعور بالطمأنينة والراحة النفسية لزيارة ضريح الولي باعتبار الرابطة الدموية والقرابية لضريح الولي أي انتساب التاريخي للأفراد المنطقة بالولي .

2/- زيارة أضرحة أولياء الله الصالحين من أهم المعتقدات الاجتماعية المتوارثة عن الأجداد والآباء لإحياء للعادات والتقاليد المنطقة في المناسبات والأعياد الدينية .

3/- اعتقاد أفراد المنطقة بأن الولي هو رجل صالح ونموذج المسلم الحقيقي وذلك ناتج من القصص المتوارثة بين أفراد المنطقة وتقديس واحتراما له ، والقيام بزيارات للضريح .

4/- مميزات المنطقة الجغرافية وجمالها من الأسباب التي تدعو إلى زيارة ضريح الولي مم جعلها تتمتع بأهمية كبيرة في الوسط الاجتماعي.

الخاتمة :

أن الحديث عن زيارة أضرحة أولياء الله الصالحين تعد مجالا خصبا للباحثين الأنثروبولوجيين والاجتماعيين من خلال دراسات مستويات البناء الثقافي والاجتماعي والديني لأضرحة أولياء الله الصالحين خاصة في منطقة الإقليم الوسط الجزائري والتي تتميز بالعديد من الممارسات والعادات والتقاليد التي تندرج ضمن دائرة المعتقد الشعبي للمجتمع الجزائري حول زيارة أضرحة أولياء الله الصالحين والجدير بالذكر إلا أن هذه الظاهرة مازالت مستمرة ومازالت العديد من الممارسات والطقوس المختلفة والمتنوعة لدى أفراد المجتمع والمتناقلة عن موروث

اجتماعي لدى الأجداد و على مختلف الفئات الاجتماعية ، إلا أن البحث الاثنوغرافي لا يزال واسعا وقائما في هذا الموضوع الذي يحمل في طياته الموروث الثقافي للمجتمع والمرتبط بأولياء الله الصالحين .

المراجع:

1/- طواهري الميلود ،**المقدس الشعبي – تمثلات ومرجعيات وممارسات** –، دار الروافد الثقافية للنشر ، ط1 ، 2016 ، ص 156

2/- أبو قاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، دار البصائرللنشر، الجزائر،ط4، 2007، ص 10

3/- دحماني محمد ، **حكايات كرامات الأولياء الله في منطقة الشلف** ،ماجستير في الأدب العربي الشعبي، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجزائر ، 2006، ص 16

4/- نفيسة دويدة ، **مقال المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية** ، الجزائر ، مجلة الانسانيات،عدد 68 أفريل 2015.

5/- محمد سعيدي، **ظاهرة زيارة أضرحة الأولياء الله في منطقة تلمسان وأبعادها الاجتماعية والنفسية** ، مطبوعات الكراسك ، وهران ، جوان 1995 .

6/- ابن المنظور ، **لسان العرب** ،دار صادر للنشر ، بيروت ، ط1، ج13، 2000، ص55

7/- الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، ط1 ،دار الكتب العلمية للنشر،بيروت ، 1998.

8/- فاروق أحمد مصطفى وآخرون ، **صناعة الولي (دراسة أنثروبولوجية في الصحراء الغربية)**، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، كلية القاهرة ،ط1، 2004 .

9/- سراج الجيلالي ، **زيارة أضرحة و أثرها في المعتقدات الشعبية** ، ضريح سيدي يوسف الشريف نموذجا، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في الانتروبولوجيا في إطار مدرسة الوطنية الدكتورالية ، جامعة أبي بكر قايد تلمسان ، إشراف الدكتور سعيدي محمد ، 2015/2014 .

10/- مهتاري فايزة ، **أضرحة أولياء في الغرب الجزائري ، دراسة تاريخية ومعمارية من خلال بعض النماذج** ، أطروحة دكتوراه ، قسم الثقافة الشعبية جامعة أبي بكر قايد تلمسان ،إشراف الدكتور معروف الحاج ، 2006/2005 .

11/- محمد عبد الرزاق ابراهيم وآخرون ، **مهارات البحث التربوي**، دار الفكر للنشر ، عمان ، 2007.

12/- محمد سيد فهمي ، **تصميم البحوث الخدمة الاجتماعية** ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط،2007.

13/- نسخة طبق الأصل من الشجرة العائلية للولي الصالح سيدي ناجي، مصادق عليها بتاريخ 13 أكتوبر 2013، بلدية أولاد ذايد ولاية المدية

14/- شريف كمال دحوماني الحسني، **الأشراف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري**، ط1، الجزائر، دار الخلدونية للنشر، 2009.

مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية | المجلد **4** / العـــدد: **4** (ديسمبر**2020**)، ص 60- 78.